٢ ريال

أخطاء يجب أن تصحح في العقيدة

١

التحذير

من القول بحياة الخضر

محمد بن ابراهيم الحمد

دار الكتاب والسنة

أخطاء يجب أن تصحح في العقيدة

١

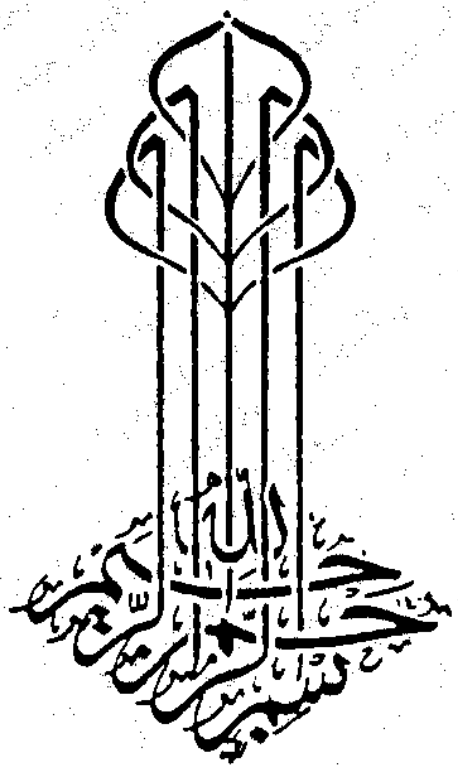

الحذر

من القول بحياة الخضر

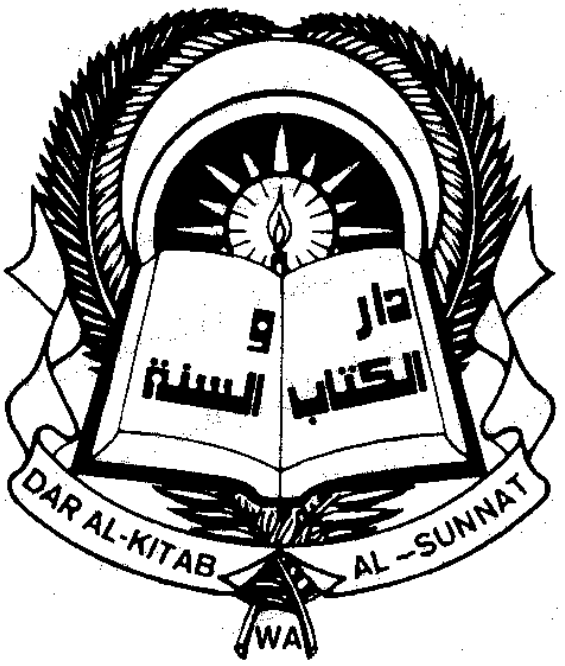

الناشـر

دار الكتـاب والسنة

P.O. Box 11106 Karachi 75300

Pakistan

إشـراف

دار الحميضي للنشر

ص. ب ٣١٠٦ الرياض ١١٤٧١

هاتف ٤٣٥٣٨٢٢ فاكس ٤٣٥٧٨٠٢

أخطاء يجب أن تصحح في العقيدة

١

التحذير
من القول بحياة الخضر

كتبه

محمد بن إبراهيم الحمدان

كافة حقوق الطبع محفوظة

رقم التسجيل : RR/12-92/101008
اسم الكتاب : الحذر من القول بحياة الخضر.
المؤلف : لحيدان ـ محمد بن إبراهيم آل
الناشر : دار الكتاب والسنة ـ باكستان
إشراف : دار الحميضي للنشر ـ الرياض.
المشرف الفني : مغل ـ أبو سلطان .
المطبعة : مطبعة سفير ـ الرياض .
الطبعة : الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .
توزيع : مؤسسة الجريسي للتوزيع .

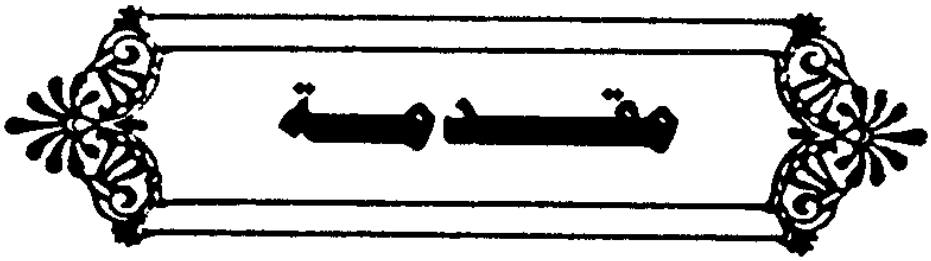

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد

فإن شخصية الخضر عليه السلام شخصية استغلت من قبل بعض الطوائف واستخدمت كغرض لتضليل الناس وتلبيس دينهم عليهم، فصارت حديث خرافة ومصدر أساطير يبثها أولئك في الناس مع ما يصاحب ذلك من إفساد للعقيدة، وكان من فصول هذه الأسطورة وهذه الخرافة القول بحياته وبقاءه وسيره في الأرض يلتقي بالأولياء والنقباء والأوتاد ويقتدى بالقطب الغوث، ولما كان القول بحياته ركيزة لهؤلاء يبثون من خلالها ضلالهم وسمومهم بينت في هذا البحث زيف ما يدعون

وضلال ما يبثون على ضوء شرع الله في القرآن والسنة مع بيان حقائق تخص شخصية الخضر عليه السلام مستقاة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، وسميته «الحذر من القول بحياة الخضر».

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما أردت وما توفيقي إلا بالله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

محمد بن ابراهيم اللحيدان

١٤١٢/١٠/٥هـ

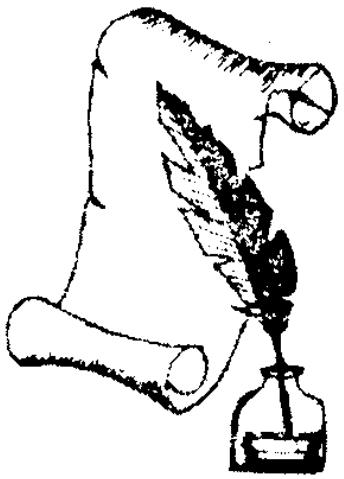

تمهيد

قال الله تعالى:﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء ٥٩).

وقال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ (الشورى ١٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة.

إن هذه النصوص وما جاء في معناها تأسيس لقاعدة عظيمة ومبدأ مهم وهو:

(وجوب التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل شيء في الأصول والفروع في العبادات والعادات والمعاملات)

قال ابن عباس: التحاكم إلى الرسول بعد موته هو التحاكم إلى سنته. أ هـ

إن كتاب الله وسنة رسوله هما المرجع في كل أمر فما صوباه أو أحدهما فهو صواب وما خطآه أو أحدهما فهو خطأ.

بين يدي البحث

ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية شيء من سيرة الخضر عليه السلام وغرضنا هنا أن نبدي جوانب هذه السيرة بما ورد وثبت لا كمايورده أهل الخرافة.

وهذه الجوانب وإن كان بعضها مما لا كبير فائدة في ذكره إلا أن العلم به أولى من الجهل به.

أولا : أكثر المفسرين على أن المقصود بالعبد في قوله تعالى: ﴿**فوجدا عبداً من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً**﴾ (الكهف آية ٦٥) الخضر عليه السلام. ذكر ذلك القرطبي في تفسيره وقال: (العبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور وبمقتضى الأحاديث الثابتة وخالف من لا يعتد بقوله فقال: ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر، وحكى أيضاً هذا القول القشيري قال: وقال قوم هو عبد صالح والصحيح أنه كان الخضر بذلك ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه

وسلم)(١). أهـ.

ثانياً : الخضر لقب له وقد دل على ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء» وفي رواية عند أحمد: «تحته خضراء» والمقصود بالفروة البيضاء الحشيس الأبيض فسره بذلك عبدالرزاق في مصنفه قال الحافظ في الفتح ج٦ ص٤٣٣ وجزم بذلك عياض وقال الحربي: الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش وعن ابن الأعرابي: الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه أ هـ بتصرف.

ويرى الخطابي: أنه لقب بذلك لحسنه واشراق وجهه. ولا يخفى معارضته للتفسير الذي فسر به الرسول ﷺ في الصحيح.

ثالثاً : نقل الحافظ في الإصابة ج٣ ص١٠٢ عن

---

١) يشير الى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه.

النووي: أن كنية الخضر أبو العباس وانه متفق عليه. ا هـ

وما أدري مستند هذا الاتفاق وقد نقله الحافظ في الفتح ج٦ ص٤٣٣ من قول وهب بن منبه قلت: وهب من القصاص فلعله وجده في بعض الكتب. وليس لمعرفة كنيته فائدة.

رابعاً : اختلف في اسمه فقيل: بليا بن ملكا وقيل: إيليا وقيل: المعمر وقيل: أرميا وقال بعضهم: اسمه خضرون، وقال آخرون: هو ابليا وقيل: عامر وقيل: أحمد وقيل: هو ابن آدم لصلبه وهو قول رواه الدارقطني في الأفراد من طريق رواد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن بن عباس قال الحافظ في الإصابة ج٣ ص١٠١ ورواد ضعيف، ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من بن عباس، وهناك من قال إنه ابن فرعون لصلبه قال بن كثير في البداية والنهاية ج١ ص٣٢٦ وهذا غريب جداً وقال ابن الجوزي: رواه محمد بن أيوب عن بن لهيعة وهما ضعيفان.

وبعضهم قال: إنه ابن بنت فرعون، وقيل غير

ذلك مما يمكنك الإطلاع عليه في الإصابة ج٣ ص١٠١،١٠٢ وفتح الباري ج٦ ص٤٣٣ والبداية والنهاية ج١ ص٣٢٦.

خامساً : المقصود بموسى الذي صحب الخضر عليه السلام موسى بن عمران رسول بني اسرائيل الذي انزلت عليه التوارة . وما يقال من أن المقصود به موسى بن ميشا بن يوسف فلا صحة له بل هو من قول أهل الكتاب ومن قال به أخذه عنهم والصحيح أنه موسى بني اسرائيل ودليل ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام بسنده عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل إنما هو موسى آخر فقال: كذب عدو الله حدثني أبي بن كعب عن النبي ﷺ: «أن موسى قام خطيباً في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال: أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك...» الحديث.

وقد رد الفخر الرازي في تفسيره للآية قول من يقول: إنه غير موسى رسول بني اسرائيل ونقل عن القفال برهاناً عقلياً يرد به هذا القول قال: إن الله تعالى ما ذكر موسى في كتابه - القرآن - إلا وأراد به صاحب التوراة فإطلاق هذا الأسم يوجب الإنصراف اليه، ولو كان المراد شخصاً آخر مسمى بموسى غيره لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز وإزالة الشبهة. أ هـ بتصرف من تفسير الفخر الرازي ج٢١ ص١٤٤.

سادساً : ما يقوله بعضهم من أن الخضر عليه السلام ملك بن الملائكة لا مستند له إلا الظن قال الحافظ في الفتح ج٦، ص٤٣٤ حكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكاً من الملائكة وليس من بني آدم وحكاه كذلك الماوردي في تفسيره قال النووي

في شرح مسلم ج١٥ ص١٣٦ وهذا غريب باطل(١).

سابعاً : الخضر عليه السلام نبي من أنبياء الله عز وجل وعلى ذلك أدلة هي:

(أ) قول الله تعالى: ﴿**آتيناه رحمة من عندنا**﴾ قال عامة المفسرين الرحمة هنا النبوة كما في تفسير القرطبي وقد جاءت بمعنى النبوة في غير موضع من القرآن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أهم يقسمون رحمة ربك**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك**﴾ قال الآلوسي في تفسيره: ٩٢/٥، ٩٣ والجمهور على أنها - أي الرحمة في الآية - الوحي والنبوة وقد اطلقت على ذلك في مواضع من القرآن وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس... وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة بمجموعها يكاد يصل اليقين. أ هـ

---

١) مما يرد هذا القول حديث الرسول ﷺ قال: «قام موسى عليه خطيباً فسئل أي الناس أعلم» فقوله أي الناس أعلم يعني من الإنس ولا حاجة إلى تأويلات بعيدة بعد هذا انظر الحذر في أمر الخضر تعليق محمد خير رمضان ص٧٣.

(ب) قول الله تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام: ﴿**وما فعلته عن أمري**﴾ دليل واضح بأن ذلك بأمر من الله له وحياً أوحاه إليه فهو بالوحي نبي.

(ج) قول الله تعالى حكاية عن موسى: ﴿**هل اتبعك على أن تعلمني**﴾ قالوا: والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم.

(د) قوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿**هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على مالم تحط به خبراً* قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا* قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً**﴾ قال ابن كثير رحمه الله: فلو كان ولياً وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة... ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه دل

على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه. أ هـ البداية والنهاية ج١ ص٣٢٨.

(هـ) أن الخضر عليه السلام في رحلته مع موسى عليه السلام فعل أموراً لا يمكن أن تصدر عن غير وحي من الله لا يمكن أن تصدر عن الإحساس وما يقع في النفس من الإلهام كقتل النفس وخرق السفينة وفيه تعريض الأنفس للغرق. فلابد أن ذلك كان وحياً من الله عز وجل إليه. قال ابن كثير: لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجدر ما يلقى في خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة بل يجوز عليه الخطأ بالاتفاق ج١ ص٣٢٨.

وقال الملا علي القاري بعد كلام سبق: وفيه تنبيه نبيه أنه ليس لغير نبي أن يقتل نفساً بغير نفس بمجرد الإلهام كما تقرر عند العلماء الأعلام في تحقيق أصول الأحكام(١) الحذر ص١٠٤.

---

١) ينبغي التنبيه الى أن ما وقع في تفسير الرازي ج٢١ ص١٤٨،١٤٩ من رد الأدلة التي سبقت للدلالة على نبوة الخضر بالاقتراحات العقلية لا ينبغي الالتفات إليه لأنه فتح لباب الاعتراض على الأدلة الشرعية بالخيالات العقلية وهذا مما يعلم فساده.

فبعد هذا يعلم فساد ما يعتقده الصوفية في الخضر عليه السلام أنه ولي وليس بنبي كما ذكر القشيري في رسالته ص١٦١ في باب اثبات كرامات الأولياء (لم يكن الخضر نبياً وإنما كان ولياً).

فإن هذا ادعاء لا دليل عليه بل هو مخالفة للأدلة وسيمر بك مافي قولهم من الفساد .

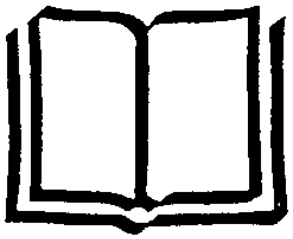

الأدلة على موت الخضر عليه السلام وعدم بقاءه

ذكر المحققون للدلالة على موت الخضر عليه السلام أدلة كثيرة نقلية وعقلية وهنا نختار منها ما كان واضحاً في الدلالة وقوياً في البيان وفيه كفاية - إن شاء الله - فمنها:

أولاً : قوله تعالى: ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**﴾ فهذه الآية صريحة في نفي الخلد والبقاء لأي بشر وهي نكرة في سياق النفي فهي من ألفاظ العموم فيدخل في هذا العموم الخضر عليه السلام، ولم يأت دليل يخصص هذا العموم لا من القرآن ولا من السنة الصحيحة فيبقى على عمومه.

ثانياً : قوله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد ... » خرجه مسلم.

فهذا الحديث يدل على أن كل حي في زمان

النبي ﷺ سيموت ولن يبقى منهم أحد بعد المائة السنة والخضر داخل في هذا فادعاء بقاءه مخالفة لهذا الحديث. وبهذا الحديث أجاب البخاري وغيره من سأل عن حياة الخضر.

وهذا على فرض بقاءه إلى زمن النبي ﷺ وإلا فإن الحجة قائمة على عدم بقاءه إلى زمنه ﷺ.

وما اعترض به: من انه مستثنى للعلم بأنه طويل الحياة كما ثبت في الروايات فضعيف وليست الروايات ثابتة بل هي موضوعة معلولة كما سيأتي.

وكذلك ما اعترض به: من أنه لم يكن على ظهر الأرض بل كان على متن الهواء أو ظهر الماء. فادعاء لا يؤبه به فلس إلا مجرد ظن، على أن قوله «ظهر الأرض» يشمل الماء واليابس كما هو متعارف عليه والأرض اسم لهما معاً.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا**

وأنا معكم من الشاهدين﴾ (آل عمران آية ٨١).

فمبقتضى هذه الآية كان يلزم الخضر عليه السلام - لو كان حياً - أن يحضر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فيؤمن به ويشهد برسالته ويبايعه وينصره في دعوته وجهاده. فلما لم يحصل من ذلك شيء كان دليلا على موته وعدم بقاءه وما يروى من إتيانه ومبايعته للرسول ﷺ فكذب موضوع قال الحافظ العراقي: (ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي ﷺ ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته) الإحياء ج١ ص٣٤٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون في مكة والمدينة ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت

للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم) ج٢٧ ص١٠٠، ١٠١.

ثم كيف لا يأتي ويتابع الرسول ﷺ وقد أخرج أحمد وغيره عنه من حديثي جابر وابن عباس أنه ﷺ قال: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي».

فإن قيل: لعله كان حاضراً في المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه.

فالجواب: إن الأصل عدم هذا الاحتمال الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات) البداية والنهاية ج١ ص ٣٣٩.

رابعاً : أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وهذا ممنوع بنص القرآن كما في قوله تعالى: ﴿**وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾ فأين الدليل من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه أنه حي لم يمت؟! فإذ لم يثبت شيء من ذلك علمنا موته إلحاقاً له بغيره من البشر.

وما اعترض به: من أن حياته ثبتت كما حكى

القرآن قصته مع موسى عليه السلام فبقاءه نأخذه عن طريق الإستصحاب حتى يثبت موته من طريق النقل.

فالإجابة عنه: ان الاستدلال بالإستصحاب على موته أولى من الاستدلال به على حياته إذ العادة المشاهدة امتناع بقاء البشر هذه المدد الطويلة التي جاوزت الآلاف. فليكن ذلك دليلا على عدم بقاء الخضر عليه السلام كسائر بني آدم.

خامساً : لو كان الخضر عليه السلام حياً لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة وتبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث والآيات وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية وتسديده العلماء والحكماء وتقريره الأدلة والأحكام أفضل مما يقال عنه من كنونه في الأمصار وجوبه الفيافي والأقطار واجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم) البداية والنهاية ج١ ص٣٣٦.

سادساً : أنه لو كان أحد من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر لكان هذا من أعظم الأشياء وأعجب الحوادث وكان خبره في القرآن مذكوراً في غير موضع لأنه من أعظم آيات ربوبية الله عز وجل وقد ذكر سبحانه في القرآن من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاماً وجعله آية فيكف بمن أحياه على أقل ما قيل ستة آلاف سنة وتستمر حياته إلى آخر الدهر(١).

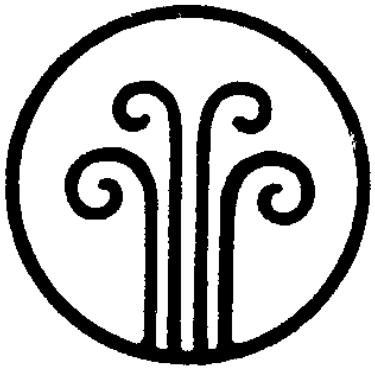

---

١) هذا من الأدلة التي ذكرها ابن الجوزي أوردها عنه الملا علي القاري في الحذر ص١٦٤.

حجج القائلين بحياة الخضر عليه السلام والإجابة عنها

أكثر من تبنى هذه المقولة وأشهرها بين الناس هم الصوفية ومن ذكرها فإنما تابعهم في ذلك، وقد اختلفوا فمنهم من أطلق القول بأنه لا يموت إلا في آخر الزمان ومنهم من قال: إنه يعيش إلى أن يقاتل الدجال واستدلوا بالحديث الذي أخرجه مسلم في شأن الدجال وأنه يقتل رجلاً ثم يحييه ثم يريد أن يقتله فلا يسلط عليه أنه الخضر وذلك عن قول معمر بلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه قال ابن كثير: وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجة. أهـ

والحق أنه بعد التتبع تبين أنهم يستدلون بثلاثة أمور:

الأول : الأحاديث المروية في ذكر بقاءه وحياته.

الثاني : لقاءاته بالصحابة والتابعين والصالحين.

الثالث : أنه قول الأكثرين.

أما الأول فقد قالوا: هناك أحاديث صريحة واردة تدل على بقاء الخضر وأنه لم يمت بل هو موجود.

والإجابة عن هذا: أن الأحاديث التي أحالوا عليها كذب ملفق فهي إما موضوعة مكذوبة أو منكرة فيها من العجائب ما يدل على فسادها، وأسانيدها لا تخلو من الوضاعين والمتروكين وأصحاب الغرائب والمناكير قال ابن كثير: وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً لا يقوم بمثلها حجة في الدين) البداية والنهاية ج١ ص٣٣٤.

ولو أردنا أن نستقصي ما استدلوا به من الأحاديث لطال بنا المقام ولكن نذكر شيئاً منها يدل على حال بقيتها فكلها واهية، فمنها:

(١) حديث أن الخضر عليه السلام جاء ليلة فسمعه النبي ﷺ وهو يدعو ويقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني وارزقني شوق

الصالحين إلى ما شوقتهم إليه فبعث اليه رسول الله أنس بن مالك فسلم عليه وقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على غيره).

قال ابن كثير: رواه ابن عساكر عن أبي داود الأعمى نفيع وهو كذاب وضاع عن أنس بن مالك ومن طريق كثير بن عبدالله بن عوف وهو كذاب أيضاً عن أبيه عن جده وقال أيضاً: وهو مكذوب لا يصح سنداً ولا متناً كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله ﷺ ويجيء بنفسه مسلماً ومتعلماً وهم يذكرون في حكاياتهم ومايسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر عليه السلام يأتي إليهم ويسلم عليهم ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالهم).

قال أبو الحسين بن المنادي(١): وأهل الحديث متفقون على أنه حديث منكر الإسناد سقيم المتن يتبين فيه أثر الصنعة «يعني أنه موضوع» البداية والنهاية ج١ ص٣٣١.

(٢) حديث العزاء وهو حديث أنس بن مالك قال: (لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ونظر إليكم في البلاء فانظروا فإن المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال أبو بكر وعلي: نعم هو أخو رسول الله ﷺ الخضر

---

١) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله بن يزيد، كان ثقة أميناً، صنف كثيراً وجمع علوماً جمة قال ابن الجوزي: من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه. البداية والنهاية ج١١ ص٢١٩.

عليه السلام). أخرجه البيهقي وقال: عباد بن عبدالصمد ضعيف وهذا منكر وقال ابن كثير: عباد بن عبدالصمد هذا هو بن معمر البصري روى عن أنس نسخة قال بن حبان والعقيلي: أكثرها موضوع وقال البخاري: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث جداً منكره وقال بن عدي: عامة ما يرويه في فضائل على وهو ضعيف غال في التشيع) البداية والنهاية ج١ ص٣٣٢.

(٣) ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: يلتقي الخضر والياس كل عام في الموسم يحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: وقال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق....).

قال ابن كثير: قال الدارقطني في الأفراد هذا الحديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ عنه يعني الحسن بن زريق هذا وقد

روى عنه محمد بن كثير العبدي أيضاً ومع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدي ليس بالمعروف وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي: مجهول وحديثه غير محفوظ وقال أبو الحسن بن المنادي: هو حديث واه بالحسن بن زريق.

(٤) ما أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة قال: قال الحارث بن أبي أسامة في مسنده حدثنا عبدالرحيم بن واقد حدثني محمد بن بهرام حدثنا أبان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل: قلت - القائل بن حجر -: وعبدالرحيم وأبان متروكان ج٣ ص١٠٧ وفي ترجمة عبدالرحيم من الميزان: قال الخطيب: في حديثه مناكير لأنها عن ضعفاء ومجاهيل.

فبمثل هذ الأحاديث استدلوا فهل بعد هذا

يحتج بها وتجعل أساساً يركن إليه؟!

قال أبو الحسين بن المنادي: بحثت عن تعمير الخضر هل هو باق أم لا؟ فإذا أكثر المغفلين مقرون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك قال: والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة وخبر رياح كالريح قال: وماعدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز لا يخلو حالها من أحد أمرين إما أن تكون ادخلت على الثقات استغفالا أو يكون بعضهم تعمد ذلك وأهل الحديث متفقون على أن حديث أنس منكر السند سقيم المتن وأن الخضر لم يراسل نبينا ولم يلقه. الإصابة ج٣ ص١١٥(١).

وأما الأمر الثاني مما احتجوا به فهي: أن الخضر عليه السلام التقى ببعض الصحابة والتابعين ومن

---

١) يمكنك الرجوع الى البداية والنهاية ١/٣٣١، ٣٣٢،٣٣٣، والإصابة ترجمة الخضر للإطلاع على الأحاديث التي استدلوا بها على حياة الخضر.

بعدهم مما يدل على حياته، وقد أوردوا على ذلك بعض الحكايات والقصص فمنها:

(١) ما ذكره ابن حجر في الإصابة قال: قال ابن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن يوسف حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا صالح بن أبي الأسود عن محفوظ بن عبدالله عن شيخ من حضرموت عن محمد بن يحيى قال قال علي بن أبي طالب: بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا برجل معلق بالأستار وهو يقول يامن لا يشغله شيء عن سمع يامن لا يغلطه السائلون يامن لا يتبرم بإلحاح الملحين....).

قال: قلت دعاءك هذا عافاك الله أعده قال: وقد سمعته؟ قلت: نعم قال: فادع به دبر كل صلاة فوالذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ...) الإصابة ج٣ ص١٣٤.

(٢) عن الحسن البصري قال: اختلف رجل من أهل السنة وغيلان العذري في شيء من القدر فتراضيا بينهما على أول رجل يطلع عليهما من ناحية ذكراها فطلع عليهما أعرابي... فحكم على

غيلان قال الحسن: ذاك الخضر.

(٣) عن رياح بن عبيدة قال: رأيت رجلا يماشي عمر بن عبدالعزيز معتمداً على يده فقلت: إن هذا الرجل جاف فلما صلى قلت: ياأبا حفص من الرجل الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً قال: وقد رأيته ياريـاح؟ قلت: نعم قال: إني لأراك رجلا صالحاً ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي فأعدل)(١).

والإجابة عن هذا من وجوه:

الأول: ضعف هذه الحكايات وأمثالها فالحكاية الأولى في اسنادها مجهول، وصالح بن أبي الأسود قال في الميزان واه قال ابن عدي: أحاديثه ليست بالمستقيمة، وأما حكاية الحسن فقال عنها ابن حجر: في اسناده أبين بن سفيان متروك الحديث وقال: حماد بن عمرو النصيبي أحد المتروكين. وأما حكاية عمر بن عبدالعزيز ففي سندها السري

---

١) ذكر ابن حجر حكايات أخرى في الإصابة ترجمة الخضر فراجعها إن شئت.

بن يحيى وضمرة بن ربيعة ورياح وكلهم أحاديثهم غير مستقيمة.

الثاني : أن هذه الحكايات لو صحت فهي منسوبة إلى من هو غير معصوم فيحتمل في حقه الخطأ.

قال ابن كثير: والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد. وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي وغيره لأنه يجوز عليه الخطأ والله أعلم أ هـ من البداية والنهاية ج١ ص٣٣٤.

الثالث : أن مجرد لقي شخص لشخص آخر لا يعرفه وادعاءه أنه فلان ليس كافياً في الإثبات قال ابن الجوزي: (إن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقوله يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر فيالله العجب: هل للخضر علامة(١) يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا

---

١) رد الألوسي على من زعم أن له علامات بأنه لا دليل يثبت هذه العلامات روح المعاني ١٥/٣٢٦.

برهان من الله فمن أين لهؤلاء أن المخبر به صادق لا يكذب؟ الحذر ص١٦٨.

الأمر الثالث : مما يحتجون به قولهم: إن القول بحياته وبقاءه هو قول الأكثرين وجمهور الناس حتى قال ابن الصلاح: جمهور العلماء والصالحين على أنه حي والعامة معهم) فتاوى ابن الصلاح ص٢٤ وقال النووي: الأكثرون من العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة....) شرح مسلم ج١٥ ص١٣٥.

والإجابة عن هذا من عدة وجوه:

الأول : لا يسلم أن القائلين بحياته من العلماء هم الأكثرية وذلك أن هذا القول إنما روي عن الصوفية وهم الذي أشهروا القول بحياته ومن قال به من أهل العلم فإنما قاله متابعة لهم كابن الصلاح والنووي: فإن كلامهما يدل على ذلك ففي قول ابن الصلاح: والصالحين يقصد بهم الصوفية، وفي قول النووي: وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل

الصلاح والمعرفة. فيتبين بذلك أن هذه الكثرة إنما جاءت من طريق التقليد والمتابعة لا من طريق التحقيق، وإلا فإن كل من حقق في المسألة من العلماء قال: بموته بل سفه قول من قال بحياته.

الثاني : أنه لو سلم بذلك وأنه قول جمهور العلماء وأكثريتهم فإن ذلك لا يدل على أنه الصواب إذ الأكثرية لا تستلزم الأحقية، وليس بين الكثرة والحق التزام بل قد توجد الكثرة ولا يوجد معها حق.

الثالث : أن هذه الكثرة إنما هي بمشايخ الصوفية ومعلوم أنهم ليسوا من أهل التحقيق بل لهم استدلال بالموضوعات والحكايات والمنامات والالتقاءات بل والخيالات فلا يمكن أن يعتمد على مثل ذلك.

الرابع : أن القائلين بموته وعدم حياته استفادوا ذلك من التحقيق والدراسة فالأخذ بقولهم أولى من الأخذ بقول أولئك بل هو المتعين. وممن قال به من المحققين:

* أبو الحسين بن المنادي وقد مر بعض النقولات عنه في ذلك قال ابن الجوزي: من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه جمع بين الرواية والدراية.

* وابن الجوزي كما قال ابن كثير: وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات...) البداية ج١ ص٣٣٤.

* وشيخ الإسلام ابن تيمية(١) رحمه الله قال: والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه...) ج٢٧ ص١٠٠.

---

١) وأما الفتوى الموجودة في مجموع الفتاوى ج٤ ص٣٣٨ والمخالفة لمعنى هذه الفتوى فلا تثبت عنه بل هي لا تشبه كلامه وقد قال جامع الفتاوى: هكذا وجدت هذه الرسالة.

* وهو كذلك قول تلميذيه ابن القيم وابن كثير وقد أسهب في الإنتصار له في البداية والنهاية ج١ ص٣٣٤-٣٣٦، وكذلك انتصر له الألوسي في تفسيره روح المعاني.

الخامس : أن القول بحياته قول محدث لم يعرفه الصحابة ولا التابعون وقد سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر فأجاب بقوله: من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان(١) ولما سئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما حيان؟ قال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مائة سنة....» الحديث.

والعجب من قول الملا علي القاري تعقيباً على إجابة الحربي بأنه قول شاذ!

كيف يكون شاذاً وقال به الأئمة أحمد، والبخاري والحربي وغيرهم وعليه أيضاً تدل الدلالات.

---

١) روى مثله عن الإمام أحمد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - مجموع الفتاوى ج٤ ص٣٣٧.

خـــاتمـــــة

* * *

اعلم أن أكثر الناس اشهاراً وتعلقاً بالخضر هم الصوفية فهم الذين نشروا القول بحياته بين الناس حتى اعتقد العوام بل حتى بعض المشتغلين بالعلم إن ذلك حقيقة يصعب إنكارها وهم كذلك الذين اشهروا القول بأنه ولي وليس بنبي لأغراضهم التي يرمون إليها، وما يرى من النُصُب باسم الخضر فمن عملهم، والحق أن الخضر الذي يتحدث عنه الصوفية شخصية خرافية ليس لها حقيقة وهي غير الشخصية التي حدثنا عنها القرآن وحدثنا عنها رسول الله ﷺ كما في صحيح البخاري.

ويبدو أن أول من افترى القصة الصوفية للخضر هو محمد بن علي بن الحسن الترمذي المسمى بالحكيم المتوفى في آخر القرن الثالث الهجري حيث يقول في كتابه ختم الولاية....(وللخضر عليه السلام قصة عجيبة في شأنهم وقد كان عاين شأنهم - شأن أولياء الصوفية - في البدء ومن وقت المقادير فأحب أن يدركهم فأعطي الحياة حتى بلغ

من شأنه أن يحشر مع هذه الأمة وفي زمرتهم وهذه آياتهم وعلاماتهم فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم من أصوله قال له قائل: وما ذلك العلم؟ قال: علم البدء وعلم الميثاق وعلم المقادير وعلم الحروف فهذه أصول الحكمة وهي الحكمة العليا وإنما يظهر هذا العلم عن كبراء الأولياء ويقبله عنهم من له حظ من الولاية)(١).

ومن ثم تلقف الصوفية هذه القصص الخرقاء عن حكيمهم الترمذي وزادوا فيها ما زادوا من المضحكات المنبئات عن عقول القوم فأحمد الفاروفي السرهندي في كتابه المنتخبات يكتشف لنا اكتشافاً عجيباً وهو أن الخضر يصلي على المذهب الشافعي حيث ذكر: أنه رأى الخضر وإلياس عليهما السلام حضروا عنده في حلقة الدرس وأن الخضر قال له إنه يصلي على مذهب الشافعي لا لأنه مكلف بالشرائع ولكن لأن قطب الزمان شافعي فهو يصلي وراءه على مذهبه.

---

١) انظر الخضر في الفكر الصوفي - لعبدالرحمن عبدالخالق ص١٧، ١٨.

وصوفي آخر يكتشف اكتشافاً مناقضاً لما قبله وهو أن الخضر ما كان شافعياً بل كان حنفياً فقد ذكر الشعراني في كتابه معارج الألباب عن بعض شيوخه انه ذكر أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد روح أبي حنيفة إلى قبره حيث يتم له علم الشريعة وأن الخضر كان يأتي إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر وأقام على ذلك خمس عشرة سنة حتى أكمل الشريعة على مذهب الإمام أبي حنفية.

بل لقد كان الخضر يعلم الصوفية الأذكار الخاصة بهم وهو الذي لقن أحمد بن إدريس أذكار الطريقة الشاذلية بأمر الرسول ﷺ(١).

فهل هذا إلا جهل؟ وهل هذا إلا حديث خرافة؟ وهل يصدق هذا الأمر إلا من بعد عن طريق القرآن والسنة الصحيحة؟! وهل ألقى عليهم هذه الجهالات

---

١) انظر الخضر في الغار الصوفي - لعبدالرحمن عبدالخالق ص ٢٠ - ٢٤.

إلا شيطان؟

والصوفية يرمون من قولهم إن الخضر عليه السلام ولي لا نبي إلى أن الولي أفضل من النبي، وأن بوسعه اطراح الشريعة شريعة الله إذ كان الخضر غير مكلف فلم يكن واجباً عليه اتباع موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ترجمة الخضر: وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ
فويق الرسول ودون الولي

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعل الحق ملتبساً علينا فنضل، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تقرأ في هذا الكتاب

- بين يدي البحث .
- الأدلة على موت الخضر .
- حجج القائلين بحياة الخضر والإجابة عنها.

الناشر
دار الكتاب والسنة
P.O. Box 11106 Karachi 75300
Pakistan

الموزع الوحيد
مؤسسة الجريسي للتوزيع
ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١
تلفون ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض